تلاقح مصطلحي النقد والبلاغة عبر التاريخ

الباحثة م.د. نوره كريم زغير الفهداوي الباحثة م.م. سرور احمد سعيد عويد

وزارة التعليم العالي/ الجامعة التكنولوجية

noora.k.zageer@uotechnology.edu.iq

الباحثة غفران احمد اسماعيل محيميد

المديرية العامة لتربية محافظة بغداد / الرصافة الأولى

الملخص:

إنَّ النقد والبلاغة وجهان لعملة واحدة، اذ لا يمكن فصل احدهما عن الاخر في التراث العربي وحتى العصر الحديث، فلا يمكن للناقد ان يتناول عملاً ابداعياً شعراً كان أو نثراً دون الاستعانة بآليات البلاغة من تشبيه وكناية واستعارة... الخ، وعن طريق هذه الاليات يكشف مخبوءات النص وبالتالي الحكم على النص ومبدعه بالاجادة او العكس، وكذا الحال مع المبدع لا يمكنه الاجادة في عمله واخراج عمل ابداعي دون توظيفه لآليات البلاغة التي بدورها تضفي على عمله التميز والارتقاء عن الكلام المعياري، فالبلاغة هي سحر الكلام الذي يحول النص الاعتيادي الى نص شعري ادبياً، والناقد عمله مقترن بهذا النص(الادبي)؛ لذا عند العودة الى الجذور والبحث في الاسبقية يمكن أن نعده بحثاً عقيماً فلا بلاغة بدون نقد ولا نقد بدون بلاغة.

الكلمات المفتاحية: (الاستعارة، حسن الابتداء، التورية).

The terms criticism and rhetoric have followed each other throughout history

Dr. Noura Karim Zaghir Al-Fahdawi Surour Ahmed Saeed Awaid

Ministry of Higher Education/University of Technology

Ghufran Ahmed Ismail Mohamed

General Directorate of Education of Baghdad Governorate (Al-Rusafa I)

Abstract:

Criticism and rhetoric are two sides of the same coin, as one cannot be separated from the other in the Arab heritage until the modern era. The critic cannot deal with a creative work, whether poetry or prose, without resorting to the mechanisms of rhetoric, such as simile, metaphor, etc., and through these mechanisms, he reveals what is hidden in the text. Thus, the text and its creator are judged as being proficient or vice versa. The same is true for the creator. He cannot be proficient in his work and produce a creative work without employing the mechanisms of rhetoric, which in turn give his work distinction and advancement from standard speech. Rhetoric is the magic of speech that transforms an ordinary text into a poetic, literary text, and the critic His work is associated with this (literary) text; Therefore, when we return to the roots and search for precedence, we can consider it a fruitless search, as there is no eloquence without criticism and no criticism without eloquence.

Keywords: (metaphor, good beginning, pun).

مدخل:

البلاغة والنقد كلمتان متآخيتان بينهما قدر كبير من التلازم والارتباط، ما ان تذكر أحدهما متى يذكر الآخر في الذهن، إذ يعتبر الادب الميدان الرحب لهما، فإذا كان النقد هو تفسير الادب وتحليله، فإذا البلاغة تعتبر وسيلة من وسائله، فالبلاغة إذاً، هي الاداة التي يستطيع الناقد ان يفرق بها بين الجيد والرديء من القول، وقد كان القدماء يطلقون على علوم البلاغة اسم (نقد الشعر) كما فعل قادمة بن

جعفر، أو (قواعد الشعر) كما فعل ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب، او (صناعة الشعر والنثر) كما فعل ابو هلال العسكري.

وعليه ان البلاغة هي وليدة النقد وثمرته الناضجة، فالنقد يبدأ انطباعاً ذوقياً وملاحظة تأثرية عابرة، تتسع مع الزمن لتصبح قيمة جمالية ثابتة، تنضم الى غيرها لتشكل اتجاهاً نقدياً، فإذا استمر وجود هذه القيمة الجمالية وتداولتها الاجيال خلدت في تراث الامة الفني، وتجسدت في مصطلح وحيز يسهل نقله الى الاجيال[١] .

المطلب الأول:- نشوء المصطلح البلاغي عند العرب:

دل مصطلح (البلاغة) في معناه اللغوي على الانتهاء والوصول[٢]، وقد نقل لنا التراث الكثير من الآراء التي عبرت عن المعنى اللغوي للبلاغة، وربطها بعضهم بالإيجاز، وربطها اخرون بعدم الوقوع في الخطأ، وبعد الجاحظ خير من نقل الآراء التي تستقر على مفهوم واحد يتفق عليه العلماء وانما كان مفهوم البلاغة ينبني فيه على انطباعات نفسية يعبر بها كل شخص عن توجهاته، الا أن المفهوم الذي غلب على المصطلح هو الوصول والانتهاء وهو المفهوم الذي دخل الى علم البلاغة قبل ان يستقر على ما أستقر عليه فيما بعد، فالبلاغة عند الجاحظ كما عبر عنها بقوله: ((لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه الى سمعك اسبق من معناه الى قلبك))[٣]. اما البلاغة عند ابي هلال العسكري هي : ((كل ما تبلغ به قلب السامع فتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن))[٤]، فأنصاف الجاحظ وابو هلال العسكري الى مفهوم الايصال المجرد للبلاغة الصورة المؤثرة في النفس التي تصل الى القلب وتحدث تأثيرها فيه، ولم تستقر معالم البلاغة الاعلى يد السكاكي إذ اصبحت تدل على ((بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها))[٥]، فقسم

السكاكي بموجب هذا التعريف البلاغة الى علمي (المعاني) و(البيان)، واخرج مباحث علم (البديع) منها، لأنه وجده يتعلق بتحسين الكلام ليس من البلاغة بشيء.

انتهت البلاغة كمصطلح على يد القزويني الذي أكمل ما بدأه السكاكي فعرفها بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[٦] ، اذ قسمها الى ثلاث علوم (المعاني – البيان – والبديع) ولم يخرج من جاء بعده عن هذا التقسيم الذي استقر عن عند هذا الحد.

المصطلحات البلاغية عند العرب:

١- الاستعارة: يعد الجاحظ من اوائل النقاد الذين عرفوا الاستعارة تعريفاً واضحاً فقال: ((هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قلم مقامه))[٧] ، والجاحظ بهذا التعريف لم يقيد هذا النقل بقيد او شرط.

اما ابن قتيبة فقد تحدث عن الاستعارة تحت المشكل من آيات القرآن والفاظه، فكان من بين الالفاظ التي اشكلت عن المفسرين الفاظاً استعملت في ما وضعت له في أصل اللغة فسماها وعلل سبب ورودها فيقول: ((العرب تستعير الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى او مجاوراً لها او مشاكلاً))[٨] .

ولم يذكر قدامة بن جعفر الاستعارة في باب معين، ولكنه تحدث عنها في اثناء كلامه على المعاضلة، فالاستعارة في نظره نوعان:

مقبولة، وهي التي لم يفرط فيها المتكلم بإبهام الفكرة والبعد بها عن الوضوح، والاستعارة غير المقبولة هي ما كانت عكس ذلك[٩] .

ويعرف الآمدي الاستعارة بأنها: ((استعارة المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه او يناسبه او يشبهه في بعض احواله، او كان سبباً من أسبابه، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعرت له، وملائمة لمعناه))[١٠] .

٢- التشبيه: يعد ابن سلام الجمحي من الأوائل الذين أشاروا الى التشبيه في حديثه عن امرئ القيس، وقد عد حسن التشبيه عند الشعراء من أسباب تفضيلهم وحفظ استعارهم، لذا عد امرئ القيس أحسن اهل طبقته في الجاهلية، وذي الرمة أحسن الإسلاميين[١١] .

ويقترب ابن قتيبة في فهمه للتشبيه من ابن سلام، اذ عد التشبيه من دواعي اختبار الشعر وحفظه، فيقول: ((ليس كل الشعر يختار ويحفظ على جودة اللفظ والمعنى، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الإصابة في التشبيه))[١٢] .

وربط ابن طباطا التشبيه عند العرب بتجارب حياتهم، فيقول: ((واعلم ان العرب اودعت اشعارها من الاوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفتها، وأدركت عيناها، ومرت به تجاربها))[١٣] .

وقد اطال الآمدي الوقوف عند مصطلح التشبيه، فأكثر من الشواهد الشعرية التي تناولها بالنقد والتحليل والدراسة، ورأى ان التشبيه من الأمور المهمة في الشعر العربي، والذي يفهم الشعر من خلاله، ورأى انه لا بد من توفر علاقة بين المشبه والمشبه به حتى يكون التشبيه صحيحاً لائقاً[١٤] .

المطلب الثاني:- نشوء المصطلح النقدي عند العرب:

دل مصطلح (النقد) في معناه اللغوي على ((الإنسان ينقد بعينه الى الشيء، وهو مداومته النظر واختلاسه حتى لا يفطن له))[١٥] ، وأيضاً هو ((من نقدت الشيء بأصبعي، انقده نقداً واحداً نقد الدراهم))[١٦] ، وقيل ((ان النقد هو تمييز الدراهم، واخراج الزيف منها))[١٧] ، وقد اخذ المصطلح من

مفهومه اللغوي ليغدوا النقد تمييز الجيد من الرديء في القصائد والاشعار، بالنقد هو عملية تذوق وقراءة معمقة متأنية للنص الادبي (شعراً كان ام نثراً)، للخروج منه برؤية موضوعية مجردة تتضمن حكماً نقدياً ما لذلك النص وما عليه[١٨] .

ان بداية النقد كانت تدور في مجال الانطباعية التب لا تسند الى احكام علمية، امنا يتحكم فيه الذوق الفطري ذاتي، احكام تأتي على هيئة عبارات مستمدة من الحياة البدوية وادواتها.

يعد ابن سلام الجمحي البداية التأسيسية للنقد، عبر وضعه الكثير من الشروط التي يجب ان تتوافر في الناقد والنقد، وهي الدبرة والممارسة، إذ يرى ان النقد لا يصح الا بوجود الدربة[١٩] ، كما فطن الى أهمية تحقيق صحة النصوص، وصحة نسبها وهذه أولى عمليات النقد واساسه المتين[٢٠] ، كما نجد الأسس النقدية العلمية عنده تتضح في محاولته تفسير بعض الظواهر الأدبية في حديثه عن شعراء القرى تعليلاً لقلة الشعر في الطائف ومكة وعمان، وكثرته بالمدينة، ويرجع ذلك بأن الشعر يكثر حيث تكون الحروب ويقل ان لم تكن هناك حرب او ثائرة[٢١] ، واخيراً وضع أسس المفاضلة في تقسيمه للشعراء الى طبقات، متخذاً مبادئ عامة سبيلاً للحكم، وهي كثرة شعر الشاعر، وتعدد الأغراض، والجودة[٢٢] .

اما النقد عند ابن قتيبة لم يكن نقد فني تطبيقي، حيث اكتفى بأن عرض في مقدمته لبعض المسائل العامة التي يحاول فيها ان يضع لها مبادئ ثم اخذ في سرد سير الشعراء، وبعض اشعراهم على غير منهج واضح ولا مبدأ في التأليف[٢٣] .

فالنقد عند ابن قتيبة يتكون من اتجاهين: اتجاه يمثل الروح العلمية التي صدر عنها، وهذه الروح صائبة في دعوتها الى تحكيم النظر الشخصي، واتجاه الاستقلال بالرأي وتقدير الأشياء ويرفض ان يفضل القديم لقدمه، ويرذل الحديث لحداثته[٢٤] .

اما في القرن الرابع اصبح النقد على يد الآمدي نقداً منهجياً ولم يعد مجرد خواطر كما كان من قبل، ولا احكاماً تستقى من جزئية ثم تعمم، وذلك لعد موازنته بين ابي تمام والبحتري وفصل القول فيهما، ويستسقي كل اخطائهما وسرقتهما، ومحاسنهما وعيوبهما، ثم يوازن بينهما في المعاني والاغراض، وتفضيله كان يستند الى الحجج والاسس العلمية، ثم سار الزمن واتسعت الاذهان ونمت روح العلم والحرص على التعليل ويرجع الفضل الى فلسفة اليونان، والانفتاح على العلوم المختلفة، فأصبح النقد نقداً منهجياً يتناول النصوص باستقصاء ودراسة وإمعان وتحليل وتعليل، وان ضل الذوق عربياً[٢٥].

المصطلحات النقدية عند العرب القدامى:

ان المصطلحات النقدية المتداولة عند العرب متعددة ومتنوعة نذكر منها:

١- الجودة: هي صفة للشعر الجيد دون الرديء، وهي الأسس التي يبنى عليها كلام النقاد[٢٦] ، وترددت لفظة الجيد والجودة في كلام النقاد، من بينهم ابن سلام الجمحي عند مدحه للشاعر كثير عزة[٢٧] ، كما يذكر هذا المصطلح الجاحظ في قوله: ((وحدثني صالح بن خانقان، قال: شبيب ابن شيبة والناس موكلون بتفضيل جودة الابتداء وبمدح صاحبه، وانا موكل بتفضيل جودة القطع وبمدح صاحبه، وحظ جودة القافية وإن كانت كلمة واحدة، ارفع من حظ سائر البيت))[٢٨] .

اما ابن قتيبة فجعل الجودة من المعايير التي يختار بها الشعر، ويجعل الجودة شرطاً عند تقسيمه لضروب الشعر فبعضه ((جيد المعنى، وبعضه الآخر جيد اللفظ))[٢٩]

وأورد ابن طباطا العلوي مصطلح الجودة عند حديثه عن الاشعار المتقنة التي ((إذا انقضت وجعلت نثراً لم تبطل جودة معانيها))[٣٠] ، وكذلك عند قدامة بن جعفر، فالشعر عنده إذا توافرت فيه الصفات والعناصر المتقنة سمي شعراً في غاية الجودة، وإذا انتفت منه تلك العناصر سمي شعراً في غاية الرداءة[٣١] .

لمل الآمدي فإنه يؤكد على أهمية جودة النظم، لأنها الوسيلة التي تبعد الشاعر عن الخطأ[٣٢] .

٢- حسن الابتداء: تعددت مساميته كبراعة الاستهلال او براعة المطلع، او حسن الافتتاح وجميعها تعني: ((ان يكون مصطلح الكلام شعراً او نثراً، انيقاً ومناسباً للغرض المطلوب))[٣٣] ، وقد أشار ابن قتيبة الى حسن الابتداء محدداً اركانه موضحاً اساليبه حيث يرى انه يرتبط بذكر الديار والمدن والآثار، والنسيب وصولاً للمديح، لأنها قريبة من القلوب يستدعى بها إصغاء الاسماع، ويرى ان الشاعر الجيد هو الذي يسلك هذه الأساليب، ويعدل بين اقسامها[٣٤] .

كما أشار ابن المعتز الى حسن الابتداء، وعده من محاسن الكلام والشعر ومثل عليه بشواهد متفرقة، مكتفياً بها دون ان يناقشها او يتناولها بالنقد والتحليل[٣٥] .

اما ابن طباطا فانه يؤكد على ضرورة مناسبة المطلع للغرض الذي يقال فيه حتى يكون للابتداء موقفاً مؤثراً[٣٦] .

وحديث الآمدي عن حسن الابتداء ومطالع القصائد كان له صداه في كتابة الموازنة، حيث شغل حيزاً كبيراً منه لاسيما في الجزء الثاني من كتابته، فقد توسع في ابتداءات القصائد الغزلية، فالشاعر يبدأ القول بما هو مألوف، ويتبع الأسلوب حتى يطمئن الى اجادته القول، ثم يندفع فيما يريد ان يقول[٣٧] .

المطلب الثالث:- تواشج المصطلح النقدي والبلاغي:

عند تتبع مراحل نشوء المصطلحين (النقدي والبلاغي) يتبادر الى الذهن سؤالاً ايهما اسبق المصطلح النقدي ام المصطلح البلاغي؟ وما علاقتهما ببعضهما البعض؟ وللإجابة عن السؤال هو إن ((خلال عصور الادب المختلفة لم يكن هناك فصل بين النقد والبلاغة))[٣٨] ، فقد ضلت القواعد البلاغية مختلطة بمسائل النقد الادبي حتى القرن الرابع الهجري))[٣٩]

الى ان جاء أبو هلال العسكري في كتابة الصناعتين ((فكان هذا الكتاب نقطة تحول النقد الى البلاغة))[٤٠] ، ففصل الفنين واولى البلاغة عناية كبيرة[٤١] ، وعليه ان البلاغة والنقد هما فنان او علمان يكمل أحدهما الآخر، فالبلاغة هي التي ((تصور عمق النقد العربي وفلسفته وهي دراما النقد العربي))[٤٢] ، وهي التي كانت رافداً من الروافد التي غذت النقد بمصطلحات جديدة ومفاهيم متطورة، وساعدت على كشف خصائص النص، وكان النقد بدوره عاملاً من عوامل توسيع مباحث البلاغة وتطوير مناهجها[٤٣] .

ان نشوء المصطلح النقدي والبلاغي -كما سبق ذكره- نشأة فطرية على شكل ملاحظات غير مضبوطة ضبطاً علمية، وعلى الرغم من معرفة العرب بالنقد عند العصر الجاهلي الا انهم لم يعرفوه مصطلحاً، ولكنهم عرفوه مفهوماً وممارسة جاءت على شكل مفاضلات شعرية، ثم اخذ النقد بعد ذلك ((يستمد مصطلحاته من مختلف ميادين المعرفة من علم او فن او فلسفة مستعيناً بأي شيء يخدمه في الحكم والتوضيح والتحليل))[٤٤] .

يعود نشوء المصطلحات الأولى الى اثر البيئة وتحديداً في العصر الجاهلي، فنجد المصطلحات مستوحاة من المجتمع ومعبرة عن الذوق السائد، فنجد مصطلحات الاصمعي في كتابة الفحولة يتخذ من الفحل من الجمال في تصور الشاعرية، وكذلك وسع ثعلب في كتابة قواعد الشعر مصطلحات جديدة مستمدة من الفرس تدور حول وصف البيت المفرد فالبيت عنده اما معدل او أغر او محجل او مرجل، اما الاغر والمحجل فهما واضحا العلاقة بالفرس، واما المعدل فلعله صفة تومئ الى اعتدال جانبي الجواد، واما المرجل فلعله البياض في رجل واحدة، فصوره الفرس واضحة في شرحه لكل مصطلح))[٤٥].

اما في العصر الإسلامي كانت محاولات البحث النقدي والبلاغي الأولى تتجسد في خدمة القرآن والكشف عن اعجازه، فحاجة الناس لمصطلحات تتعلق بأمور حياتهم من خلال تحديد ما جاء في

القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كانت اشد من حاجاتهم للنقد، لذا طغت مصطلحات النحو في مجال التفسير والشرح، فظهرت اهتمامات مثل كتاب معاني القرآن للفراء ومجاز القرآن لابي عبيدة، ومن رحم هذه المؤلفات ظهرت أولى المصطلحات النقدية والبلاغية(٤٦) .

وعليه فقد شكل القرنين الأول والثاني ارهاصاً انتهى بحلول القرن الثالث الذي بعد الميلاد الحقيقي للمصطلح النقدي والبلاغي وانطلاقه التأليف في هذين الحقلين، الا ان الدلالة اللغوية في هذا القرن طغت على المعنى الاصطلاحي الذي اخذت تنفصل عنه فيما بعد.

ويعد الجاحظ من أوائل الذين التفتوا الى المصطلحات وأطلق العديد منها بمعان متطورة عن سابقيه في كتابيه البيان والتبيين والحيوان، وطرح للمصطلح خطوة متقدمة، الا انه لم يعن بتحديد المفاهيم، ولم يبرز القيمة الفنية لكثير منها.

وبمجيء القرن الرابع شهدت المصطلحات النقدية والبلاغية تطوراً ملحوظاً حيث ظهر عدد من النقاد الذين اثروا مسيرة المصطلحات وتطورها، ومنهم ابن طباطا وقدامة بن جعفر، كما أسهم في دراسة المصطلحات النقدية والبلاغية والكشف عن مضامينها ناشطان بارزان هما: الرماني والباقلاني، الا ان دراسة المصطلح عندهم لم تكن الهدف، انما كوسيلة لبلورة نواحي الاعجاز في القرآن الكريم، وفي هذه المرحلة ساهم الآمدي في نشاط المصطلح البلاغي والنقدي في كتابة الموازنة، فعد مرحلة متميزة قائمة على النقد التطبيقي المنهجي(٤٧) .

اما القران الخامس الهجري يعد مرحلة النضج والازدهار في تأصيل المصطلح النقدي والبلاغي وتطوره، وبرزت الجهود عند ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة، وابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة، وعبد القاهر الجرجاني في كتابه اسرار البلاغة، ودلائل الاعجاز، فكان للمصطلح

خصوصية بارزة على يد الجرجاني لم يسبق لها، لا سيما في علم المعاني او ما سمي بنظرية النظم، فضلاً عن مصطلحات البيان[٤٨] .

اما تاريخ المصطلح النقدي والبلاغي في ثقافتنا الحديثة فإنه مر بمرحلتين: المرحلة الأولى كانت تركز على عملية تكديس المصطلح عن طريق النقل والترجمة والوضع، وكان العمل الأساسي ينهض به مترجمون ومعجميون متخصصون في مختلف فروع المعرفة، وظل الناقد خلال هذه المرحلة متلقياً ومستهلكاً للمصطلح الجديد، اما المرحلة الثانية فتتسم بدخول الناقد العربي ميدان المصطلح الادبي مترجماً او مطبقاً لمصطلحات حديثة، كما ساهم في ابتكار وإنتاج مصطلحات بلاغية ونقدية عندما احس ان الحدود المنهجية والدلالية لم تعد تلبي طموحه واحتياجاته على مستوى الممارسة النقدية[٤٩].

وعليه بقي المصطلح النقدي متواشج مع المصطلح البلاغي في بلورته على مر الزمن وصولاً الى عصرنا الحاضر، فالمتطلع على المناهج النقدية الحديثة سيجد ان هناك تواشجاً بين المصطلح البلاغي القديم والمصطلح النقدي الحديث، ومن ذلك مصطلح (كسر التوقع) النقدي، ومصطلح (التورية) البلاغي.

المطلب الرابع:- مصطلح كسر التوقع ومصطلح التورية:

ظهر مصطلح كسر التوقع كمذهب قائم بذاته معتمداً على أدوات ثابتة محددة المعالم، واضحة عند الغرب الذين استفادوا من الفلسفة الظاهراتية، فقد ورد هذا المصطلح عند شلوفسكي بتسمية (التشويه على نحو خلاق)[٥٠] ، واصطلح ياكبسون تسميتين مختلفتين لهذا المصطلح وهما (التوقع الخائب) و (الانتظار المحبط)[٥١] ، وآثر ريفاتير تسمية أخرى وهي (عمق التلقي)[٥٢] ، إلا ان ياوس وضعه تحت مسمى (افق الانتظار)[٥٣] ، وقد ورد مصطلح (كسر التوقع) عند العرب بتسميات عدة، فعند عبد السلام المسدي يسميه بـ (اللا منتظر من المنتظر) و (صدمة القارئ) و (اللا متوقع)[٥٤]، وسماه

مصطفى السعدني بـ (خيبة الضن)[٥٥]، وهذه التسميات جميعها تصب في معنى ان المتلقي يفاجأ عند تأمله النص الإبداعي عندما يشعر بأن توقعه للمعنى خائباً، فيصاب بالدهشة، فالمبدع أراد شيئاً والمتلقي فهم شيئاً آخر، مما يجعل العمل الإبداعي رابطاً يجمع بين المبدع والمتلقي عبر مشاركة المتلقي في البحث عن ما أراده المبدع[٥٦].

ان (كسر التوقع) كمصطلح نقدي قد سبقه مفهوم حاضر بقوة في التراث العربي البلاغي الا وهو (التورية)، فقد وردت عند العرب بتسميات عدة منها (الايهام) و (الكتابة) و (التخييل)، و (التعريض) و (الاحاجي والالغاز)[٥٧] ، وهذه التسميات لا تخرج عن مفهوم ان المتكلم يذكر لفظاً مفرداً له معنيان قريب ظاهر غير مراد وغير مقصود وبعيد خفي وهو المراد[٥٨] ، وهذا المعنى يلتقي مع مفهوم مصطلح (كسر التوقع)، فكلما كانت الفجوة او مسافة التوتر بين البنيتين واضحة انعدمت المفاجأة، وكلما كانت الفجوة واسعة كسر توقع القارئ وحصلت لديه دهشة، وهذا ما يطلبه المبدع[٥٩]، ومثال على ذلك قول الشيخ عز الدين الموصلي:

لحظتُ في وجنتها شامةً فابتسمت توجب من حالي

قالت: قفوا واسمعوا ما جرى قد هام عمّي الشيخ في خالي[٦٠]

فالمتأمل لهذين البيتين يجد الشاعر قد عمد الى التورية لإدهاش المتلقي واثارته، اذ اوهم ان المقصود بـ (خالي) مراد منه (اخ الام)، الا ان الشاعر لم يقصد ذلك فتولدت لدى المتلقي مفاجأة فخلقت لديه كسر لتوقعاته، ومن الملاحظ ان الإشارات تومئ الى المعنى الحقيقي للخال الذي عم وجهها حسناً وجمالاً، وهي (وجنتها)، (شامة)، هذه المفاجأة اوجبت على المتلقي البحث والكشف عن المقصود عبر طريق التعامل مع بنى النص السطحية والعميقة.

وعليه ان دهشة المتلقي بعد وصوله للمعنى الذي يرومه المبدع من خلال (التورية) يتوافق مع ما يبحث عنه النقاد من مصطلح (كسر التوقع)، اذ تساوق المفهومات واختلفا في المصطلح.

هناك الكثير من المصطلحات النقدية الحديثة تتواشج مع مصطلحات البلاغة العربية مثل (الانزياح) و (الاستعارة) وغيرها، الا ان هناك مصطلحات لها مفاهيم مختلفة وقد اقترنت مع بعض ومنها: (الاسلوبية والبلاغة)، بوصفها ذات مصطلح واحد.

الخاتمة:

وقف هذا البحث في تاريخانية البلاغة والنقد ووجد ان هناك الكثير من المصطلحات البلاغية والنقدية لها نفس العمل واخترنا كسر افق التوقع كمصطلح نقدي حديث، وبالمقابل التورية كمصطلح بلاغي قديم، ووجد ان لكليهما نفس الاثر وخاصة في عملها على الطرف الثالث من العملية الابداعية وهو المتلقي في تلقيه اي عمل ابداعي، ومن اعمالهما ادهاش المتلقي في تلقيه لكلمة او عدة كلمات لها معاني مختلفة لا يمكن ادراكها دون وضعها في السياق الكلي.

الهوامش:

(١) ينظر: مع البلاغة العربية في تاريخها، محمد علي سلطاني، (د.ط)، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٩٧٩م:٢٠٣

(٢) ينظر: لسان العرب، مادة (بلغ): ١ / ٣٤٥

(٣) البيان والتبيين: ١١٥/١

(٤) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز، فخر الدين الرازي، تحقيق: د. ابراهيم السامرائي، د. محمد بركات حمدي، (د.ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٥م: ٤٥

(٥) مفتاح العلوم، يوسف بن محمد بن علي السكاكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م: ٥٢٦

(٦) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجي، ط ٣، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٩م: ٨٠/١

(٧) البيان والتبيين: ١٥٣/١

(٨) تأويل مشكل القرآن، تحقيق: احمد صقر، (د.ط)، دار احياء الكتب العربية، (د.ت): ١٠٢

(٩) ينظر: نقد الشعر: ١٠٣-١٠٤

(١٠) الموازنة: ٢٦٦/١

(١١) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٥/١

(١٢) ينظر: الشعر والشعراء: ٨٥/١

(١٣) عيار الشعر: ١٧

(١٤) ينظر: الموازنة: ٣٧٢

(١٥) ينظر: العين، الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، (د.ط)، بغداد، ١٩٨٦م: ١١٩ - ١١٨ / ٥

(١٦) ينظر: تهذيب اللغة، الازهيري، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٤

(١٧) ينظر: لسان العرب، مادة (نقد)

(١٨) ينظر: الموروث النقدي العربي، قضايا ومصطلحات، د. احمد إسماعيل النعيمي، ط ١، دار الوضاح للنشر، عمان، ٢٠١٥: ١١-١٢

(١٩) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، (د.ط)، دار المعارف، ١٩٩٨م: ١٦

(٢٠) ينظر: م.ن: ٨٤

(٢١) ينظر: م.ن: ٥٤

(٢٢) ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٤

(٢٣) ينظر: النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور، (د.ط) نهضة مصر، ٢٠٠٤م: ٢٣

(٢٤) ينظر: م.ن: ٢٨

(٢٥) ينظر: النقد المنهجي عند العرب: ٣١

(٢٦) ينظر: معجم النقد العربي القديم، احمد مطلوب، منشورای دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م: ٤٣٠/١

[٢٧] ينظر: طبقات فحول الشعراء: ٥٤١/٢

[٢٨] البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (د.ط) دار الجيل، بيروت (د.ت): ١١٢/١

[٢٩] الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: محمود احمد شاكر، (د+ط)، دار المعارف، ١٩٩٨م: ٦٥

[٣٠] عيار الشعر، ابن طباطا العلوي، تحقيق: طه الحاجز ومحمد زغلول، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ط): ٧

[٣١] ينظر: نقد الشعر، قدامي بي جعفر، تحقيق: بو نيباكر، (د.ط)، مطبعة بريل، (د.ت): ٣

[٣٢] ينظر: الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري، تحقيق: احمد صغر، ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م: ٤٤٣/١

[٣٣] معجم النقد العربي القديم: ٤٤٣/١

[٣٤] ينظر: الشعر والشعراء: ٧٥/١-٧٦

[٣٥] ينظر: البديع، عبد الله بن المعتز، ط ٣، دار المسيرة بيروت، ١٩٨٢م: ٧٥-٧٧

[٣٦] ينظر: عيار الشعر، محمد احمد بن طباطا، تحقيق: عباس عبد الساتر، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥: ١٢٢

[٣٧] ينظر: براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور، عبد الجليل محمد بدري، ط ٢، المكتب الإسلامي، القاهرة: ١٩-٢٠

[٣٨] البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية ص ٩

[٣٩] البيان العربي، بدوي طبانة، ط ٨، دار المنارة، جدة، ١٩٨٨م: ١٢٣

[٤٠] النقد المنهجي عند العرب: ٣٢١

[٤١] ينظر: اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع، ط ١، وكالة المطبوعات الكويت، ١٩٧٣

[٤٢] النقد العربي حول نظرية ثانية، مصطفى ناصف، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٥٢، ١٦:٢٠٠٠

[٤٣] المصطلح في نقد الشعر ص٣٥

(٤٤) فن الشعر، احسان عباس، ط ٤، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧: ١٥

(٤٥) تاريخ النقد الادبي عند العرب، احسان عباس، ط ٢، دار الشرق، عمان، ١٩٩٣م

(٤٦) المصطلح العربي الأصيل والمجال الدلالي، صبري إبراهيم، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٦م: ١٠

(٤٧) ينظر: البيان والتبيين: ١/ ١٣٩، والنقد المنهجي عند العرب: ٣٤٣

(٤٨) ينظر: النقد المنهجي عند العرب: ٣٤٣ – ٣٥٠

(٤٩) ينظر: المصطلح بوصفه تعبيراً عن الوعي المنهجي في الخطاب النقدي العربي الحديث، مجلة ثقافات، البحرين، العدد الثالث، ٢٠٠٣م: ٤٧

(٥٠) ينظر: البنيوية وعلم الإشارة، توفكس هوكز، تر: مجيد الماشطة، مراجعة، د. ناصر حلاوي، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م: ٥٨

(٥١) ينظر: قضايا الشعرية، رومان ياكسيون، تر: محمد الولي، ومبارك حنون، (د.ط)، دار توقبال، الدار البيضاء، ١٩٨٨م: ٨٣

(٥٢) معايير تحليل الاسلوبية، ريفاتير، ترجمة: محمد الحمداني، ط ١، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٩٩٣م: ١٢٩

(٥٣) ينظر: الادب والغرابة، عبد الفتاح كيليطو، ط ١، دار الطليقة بيروت، ١٩٨٢م: ٢١

(٥٤) ينظر: الاسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ١٩٧٧م: ٨٥

(٥٥) ينظر: تجليات المصطلح النقدي والبلاغي، د. رميض مطر الدليمي، ط ١، دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٢م: ٩٧

(٥٦) ينظر: تجليات المصطلح النقدي والبلاغي، د. رميض مطر الدليمي، ط ١، دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٢م: ٩٧

(٥٧) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، (د.ط)، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٣م: ٤٣٥

(٥٨) ينظر: علم البديع، عبد العزيز عتيق، ط ١، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م: ١٢٢

(٥٩) ينظر: تجليات المصطلح النقدي والبلاغي: ٩٨

(٦٠) انوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، ١٩٦٩م: ١٥/٥

المراجع:

المصطلح بوصفه تعبيراً عن الوعي المنهجي في الخطاب النقدي العربي الحديث. (٢٠٠٣م). البحرين: مجلة ثقافات.

ابن سلام الجمحي. (بلا تاريخ). طبقات فحول الشعراء. دار المعارف.

ابن طباطا العلوي. (بلا تاريخ). عيار الشعر. القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى.

ابن قتيبة. (١٩٩٨). الشعر والشعراء. دار المعارف.

الازهيري. (١٩٦٤). تهذيب اللغة. (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة.

الفراهيدي. (١٩٨٦). العين. بغداد.

د. احمد إسماعيل النعيمي. (٢٠١٥). الموروث النقدي العربي قضايا ومصطلحات. عمان: دار الوضاح للنشر،.

رومان ياكسيون. (١٩٨٨). قضايا الشعرية. (محمد الولي، و مبارك حنون، المترجمون) الدار البيضاء: دار توقبال.

ريفاتير. (١٩٩٣م). معايير تحليل الاسلوبية (المجلد ١). (محمد الحمد، المترجمون) الدار البيضاء: دار النجاح الجديدة.

صبري إبراهيم. (١٩٩٦). المصطلح العربي الأصيل والمجال الدلالي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد السلام المسدي. (١٩٧٧). الاسلوبية والأسلوب. الدار العربية للكتاب.

عبد الفتاح كيليطو. (١٩٨٢). الادب والغرابة (المجلد ١). بيروت: دار الطليقة بيروت.

عبد الله بن المعتز. (١٩٨٢م). البديع (المجلد ٣). بيروت: دار المسيرة.

مصطفى ناصف. (بلا تاريخ). النقد العربي حول نظرية ثانية. الكويت: عالم المعرفة.

انوار الربيع في أنواع البديع. (١٩٦٩). مطبعة النعمان.

الموازنة بين شعر ابي تمام والبحتري (المجلد ٢). (١٩٧٢). مصر: دار المعارف.

اتجاهات النقد الادبي في القرن الرابع (المجلد ١). (١٩٧٣). الكويت: وكالة المطبوعات الكويت.

احسان عباس. (١٩٩٣م). تاريخ النقد الادبي عند العرب (المجلد ٢). عمان: دار الشرق.

احسان عباس. (١٩٨٧). فن الشعر (المجلد ٤). عمان: دار الشروق.

احمد مطلوب. (١٩٨٩). معجم النقد العربي القديم. بغداد: منشورای دار الشؤون الثقافية العامة.

احمد صقر (المحرر). (بلا تاريخ). تأويل مشكل القرآن. دار احياء الكتب العربية.

البلاغة العربية بين القيمة والمعيارية . (بلا تاريخ).

الجاحظ. (بلا تاريخ). البيان والتبيين. بيروت: دار الجيل.

الخطيب القزويني. (١٩٨٩). الايضاح في علوم البلاغة (المجلد ٣). (د. محمد عبد المنعم خفاجي، المحرر) بيروت: الشركة العالمية للكتاب.

المصطلح في نقد الشعر. (بلا تاريخ).

بدوي طبانة. (١٩٨٨م). البيان العربي (المجلد ٨). جدة: دار المنارة.

توفكس هوكز. (١٩٨٦م). البنيوية وعلم الإشارة (المجلد ١). (مجيد الماشطة، المترجمون) بغداد: دار الشؤون الثقافية.

د. احمد مطلوب. (١٩٨٣م). معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

د. رميض مطر الدليمي. (٢٠٢٢). تجليات المصطلح النقدي والبلاغي (المجلد ١). عمان: دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع.

عبد الجليل محمد بدري. (بلا تاريخ). براعة الاستهلال في فواتح القصائد والسور (المجلد ٢). القاهرة: المكتب الإسلامي.

عبد العزيز عتيق. (٢٠٠٢). علم البديع (المجلد ١). بيروت: دار النهظة العربية للطباعة والنشر.

فخر الدين الرازي. (١٩٨٥). نهاية الايجاز في دراية الاعجاز. (د. ابراهيم السامرائي، المحرر) عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.

قدامى بي جعفر. (بلا تاريخ). نقد الشعر. (بو نيابكر، المحرر) مطبعة بريل.

لسان العرب. (بلا تاريخ).

محمد احمد بن طباطا. (٢٠٠٥ م). عيار الشعر (المجلد ٢). (عباس عبد الساتر، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

محمد علي سلطاني. (١٩٧٩). مع البلاغة العربية في تاريخها. دمشق: دار المأمون للتراث.

محمد مندور. (٢٠٠٤). النقد المنهجي عند العرب. نهظة مصر.

يوسف بن محمد بن علي السكاكي. (١٩٩٦). مفتاح العلوم (المجلد ١). (عبد الحميد الهندواي، المحرر) دار الكتب العلمية.

References:-

The term as an expression of methodological awareness in modern Arab critical discourse. (2003AD). Bahrain: Cultures Magazine.

Ibn Salam Al-Jumahi. (no date). Layers of poets' stallions. Dar Al Maaref.

Ibn Tabata Al-Alawi. (no date). Hair caliber. Cairo: The Great Commercial Library.

Ibn Qutaybah. (1998). Poetry and poets. Dar Al Maaref.

Al-Azhairi. (1964). Language refinement. (Abdul Salam Haroun, editor) Cairo.

Al-Farahidi. (1986). Eye. Baghdad.

Dr.. Ahmed Ismail Al Nuaimi. (2015). The Arab monetary heritage, issues and terminology. Amman: Al-Wadah Publishing House.

Roman Yaxiun. (1988). Poetic issues. (Muhammad Al-Wali and Mubarak Hanoun, translators) Casablanca: Dar Toukbal.

rivatere. (1993AD). Criteria for stylistic analysis (Vol. 1). (Mohamed Al-Hamad, the translators) Casablanca: New An-Najah House.

Sabry Ibrahim. (1996). The original Arabic term and the semantic field. Alexandria: University Knowledge House.

Abdul Salam Al-Masadi. (1977). Stylistics and style. Arab Book House.

Abdel Fattah Kilito. (1982). Literature and the Uncanny (Volume 1). Beirut: Dar Al-Taliqa, Beirut.

Abdullah bin Al-Mu'tazz. (1982AD). Badi (Volume 3). Beirut: Dar Al Masirah.

Mustafa Nassef. (no date). Arab criticism about a second theory. Kuwait: the world of knowledge.

Spring lights in the wonderful types. (1969). Al-Numan Press.

Balancing the poetry of Abu Tammam and Al-Buhturi (Volume 2). (1972). Egypt: Dar Al-Maaref.

Trends in literary criticism in the fourth century (Volume 1). (1973). Kuwait: Kuwait Publications Agency.

Ihsan Abbas. (1993AD). History of literary criticism among the Arabs (Volume 2). Amman: Dar Al Sharq.

Ihsan Abbas. (1987). The Art of Poetry (Volume 4). Amman: Dar Al Shorouk.

Ahmed is wanted. (1989). Dictionary of ancient Arabic criticism. Baghdad: Manchurai, House of General Cultural Affairs.

Ahmed Saqr (Editor). (no date). Interpretation of the problem of the Qur'an. House of Arab Book Revival.

Arabic rhetoric between value and normativity. (no date.(

Al-Jahiz. (no date). Statement and clarification. Beirut: Dar Al-Jeel.

Al-Khatib Al-Qazwini. (1989). Clarification in the Sciences of Rhetoric (Volume 3). (Dr. Muhammad Abdel Moneim Khafaji, editor) Beirut: International Book Company.

The term in poetry criticism. (no date.(

Badawi Tabana. (1988AD). Al-Bayan Al-Arabi (Volume 8). Jeddah: Dar Al-Manara.

tufxhooks. (1986AD). Structuralism and semiotics (Vol. 1). (Majeed Al-Mashatta, The Translators) Baghdad: House of Cultural Affairs.

Dr.. Ahmed is wanted. (1983 AD). A dictionary of rhetorical terms and their development. Baghdad: Iraqi Scientific Academy Press.

Dr.. Rumayd Matar Al-Dulaimi. (2022). Manifestations of critical and rhetorical terminology (Volume 1). Amman: Knowledge Competence House for Publishing and Distribution.

Abdul Jalil Muhammad Badri. (no date). The ingenuity of the beginning in the openings of poems and surahs (Volume 2). Cairo: Islamic Office.

Abdul Aziz Ateeq. (2002). Science of Badi (Volume 1). Beirut: Dar Al Nahda Al Arabiya for Printing and Publishing.

Fakhr al-Din al-Razi. (1985). The end of brevity in knowledge of miracles. (Dr. Ibrahim Al-Samarrai, editor) Amman: Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution.

Before me, Jaafar. (no date). Poetry criticism. (Bo Nyabaker, editor) Brill Press.

Arabes Tong. (no date).

Muhammad Ahmed bin Tabata. (2005 AD). Poetry Caliber (Volume 2). (Abbas Abdel Sater, editor) Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Muhammad Ali Sultani. (1979). With Arabic rhetoric in its history. Damascus: Dar Al-Mamoun for Heritage.

Muhammad Mandour. (2004). Systematic criticism among the Arabs. Nahdet Misr.

Youssef bin Muhammad bin Ali Al-Sakaki. (1996). Key to Science (Volume 1). (Abdul Hamid Al-Hindawi, editor) Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.